جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

العلاج بالفن كأداة للتعبير عن الضغوطات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالزواج لدى الشابات "

إعداد

مروة نعامنة

طالبة ماجستير تخصص العلاج بالفن– جامعة النجاح الوطنية

د. يوسف علاونة

أستاذ مساعد– كلية العلوم الإنسانية والتربوية = جامعة النجاح الوطنية

yousef.alawneh@najah.edu

تاريخ استلام البحث : ٤ سبتمبر ٢٠٢٥م – تاريخ قبول النشر: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م

المستخلص:

يهدف هذا البحث النوعي إلى استكشاف كيف يمكن للفن ان يكون وسيلة للتعبير عن الضغوط النفسية والاجتماعية المتعلقة بالزواج لدى مجموعة من الشابات في سن الزواج. انطلقت أهمية البحث من كون الزواج يعد محطة أساسية في حياة الفتاة، إلا أنه غالباً ما يرتبط بتوقعات اجتماعية وضغوط قد تحد من حرية التعبير عن الرأي والمشاعر. من هنا جاء توظيف الفن كأداة آمنة وغير مباشرة تتيح للمشاركات التعبير عن مواقفهن الداخلية وتجاربهن الخاصة، تكونت عينة الدراسة من أربع شابات من بلدة عرابة شمال فلسطين تم اختيارهن بطريقة قصدية ، شاركن في ورشة فنية ، تلتها مقابلات شبه منظمة للتعمق في فهم الرسومات وربطها بأفكارهن وتجاربهن. وقد مكّن هذا الدمج بين الرسم والمقابلة من الحصول على بيانات غنية ومتنوعة تعكس أبعاداً شعورية واجتماعية متعددة، أظهرت النتائج أن الرسومات والمقابلات عبّرت عن مشاعر متباينة بين الرغبة في الحب والاستقرار من جهة، والضغط المجتمعي والخوف من فقدان الفرص أو التعرض للنقد من جهة أخرى. كما برزت معانٍ متكررة تتعلق بالبحث عن مساحة آمنة للتعبير عن الرأي، والشعور بوجود فجوة بين التوقعات الفردية والمعايير الاجتماعية. أظهرت المشاركات أيضًا أن التجربة الفنية وفرت لهن متنفسًا للتعبير غير المباشر عن مشاعر يصعب البوح بها بالكلام المباشر، توصي الدراسة بضرورة إتاحة مساحات داعمة وآمنة للشابات للتعبير عن قضاياهن المرتبطة بالزواج من خلال وسائل إبداعية وفنية، وتشجيع الباحثين والمعالجين على دمج الفن كأداة مساعدة في فهم الضغوط الاجتماعية والنفسية التي تواجه الفتيات.

الكلمات المفتاحية : زواج , ضغوط اجتماعية , شابات , تعبير فني , ضغوط نفسية .

Abstract

This qualitative study aims to explore how art can serve as a medium for expressing the psychological and social pressures related to marriage among a group of young women of marriageable age. The significance of this research stems from the fact that marriage is considered a fundamental milestone in a woman's life, yet it is often accompanied by societal expectations and pressures that may restrict freedom of opinion and emotional expression. Art was therefore employed as a safe and indirect tool, allowing participants to express their inner positions and personal experiences, The study sample consisted of four young women selected purposively from Arraba town north Palestine , who participated in an art workshop followed by semi-structured interviews designed to deepen the understanding of their drawings and link them to their thoughts and experiences. This combination of artistic expression and interview enabled the collection of rich and diverse data reflecting multiple emotional and social dimensions, The findings revealed that the drawings and interviews expressed conflicting feelings between the desire for love and stability on the one hand, and societal pressure and fear of losing opportunities or facing criticism on the other. Recurring themes also emerged around the search for a safe space to express opinions and the sense of a gap between individual expectations and social norms. Moreover, the participants indicated that the artistic experience provided them with an outlet for indirect expression of feelings that are often difficult to articulate verbally, The study recommends creating supportive and safe spaces for young women to express issues related to marriage through creative and artistic means, and encourages researchers and practitioners to integrate art as a tool in understanding the social and psychological pressures faced by women.

Keywords: Marriage, Social Pressure, Young Women, Artistic Expression, Psychological Pressure.

المقدمة

يعد الزواج في السياق العربي مؤسسة اجتماعية محورية , تتجاوز كونها علاقة شخصية بين فردين , لتصبح معياراً مجتمعياً مرتبطاً بالنضج والاستقرار . في معظم المجتمعات العربية , ينظر الى الزواج كخطوة طبيعية لا بد منها , خصوصاً بالنسبة للمرأة , حيث يشكل شرطاً اساسياً للقبول الاجتماعي وتحقيق المكانة داخل الاسرة والمجتمع . وعلى الرغم من التغييرات الاجتماعية والاقتصادية في العقود الاخيرة , ما زال الزواج يحمل دلالات رمزية وثقافية عميقة , ويرتبط بتوقعات واضحة من النساء تحديداً .

بالرغم من ان الزواج يقدّم في المجتمع كمصدر للاستقرار الاجتماعي والاسري , الا ان الشابات في مرحلة ما قبل الزواج كثيراً ما يجدن انفسهن في قلب ضغوط اجتماعية ونفسية متعددة الابعاد .تمارس هذهى الضغوط على الشابات من قبل العائلة والمجتمع , وغالباً ما تتجلى في تساؤلات او تلميحات حول "تأخر الزواج" ما يخلق مشاعر بالقلق او تدني الذات(رسلان والرفاعي، ٢٠٠٨). وتزداد حدة هذه الضغوط عندما تتعارض التوقعات الاجتماعية مع رغبات الفتاة في الاستقلال او مواصلة التعليم او تأجيل الزواج (Jarallah, 2008) . وفي حال ترددت في اتخاذ قرار الزواج او رفضته , قد تواجه بالوصم او الشفقة , باعتبارها حالة غير مألوفة(Hatem, 2018) . هذه التوترات قد تؤدي الى صراع داخلي بين ما ترغب به الشابة وما يُتوقع منها , ما ينعكس على استقرارها النفسي وشعورها بالانتماء .

في ظل الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجهها الشابات , يعد التعبير الفني وسيلة بديلة للتفريغ الانفعالي وفهم الذات . فالفن لا يعتمد على اللغة , بل يتيح مساحة امنة للتعبير عن مشاعر يصعب احياناً التعبير عنها بالكامات , خاصة في المواضيع الحساسة مثل الزواج والدور الاجتماعي . وتشير الدراسات الى ان العلاج بالفن يساهم في تقليل مستويات القلق والتوتر , ويعزز الشعور بالسيطرة والوضوح الداخلي(Stuckey & Nobel, 2010) كما يستخدم كأداة استكشافية لفهم الذات وتكوين سرد شخصي للتجارب , ما يجعله ملائم بشكل خاص للنساء اللواتي يعشن في بيئات تفرض عليهن ادواراً اجتماعية صارمة (Malchiodi, 2006) .

في ضوء ما سبق , يركز هذا البحث النوعي على استكشاف كيف تعبر الشابات في سن الزواج عن الضغوط النفسية التي يعشنها من خلال وسائط الفن التعبيري . فالهدف من الدراسة اتاحة مساحة امنة للفهم والتعبير الحر عبر العمل الفني , بما يسمح الكشف عن

المشاعر والتجارب الداخلية التي قد لا تقال بالكلمات . ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث : " العلاج بالفن كأداة للتعبيرعن الضغوط النفسية والاجتماعية المرتبطة بالزواج لدى الشابات .

مشكلة الدراسة

تواجه العديد من الشابات في المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الفلسطيني، ضغوطًا اجتماعية ونفسية متزايدة تتعلق بموضوع الزواج، خاصة مع ارتفاع متوسط سن الزواج وتغير الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للمرأة. هذه الضغوط تنبع من توقعات الأسرة والمجتمع، وغالبًا ما تُمارس بشكل مباشر او غير مباشر، ما قد يؤثر سلبًا على الصحة النفسية والرفاه الشخصي للفتيات، خصوصًا في ظل غياب مساحات آمنة للتعبير الحر عن المشاعر والتجارب المرتبطة بهذه الضغوط.

تشير دراسة Bhargava (2022) إلى أن بعض الشابات في الهند عبّرن عن هذه الضغوط من خلال جلسات فنية ساعدتهن على مقاومة التوقعات الاجتماعية، الا ان نتائجها لا يمكن تعميمها على السياق الفلسطيني. كما تُبرز دراسة Rashad et al. (2005) حجم الضغوط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالزواج في العالم العربي، لكنها لا توضح كيف تُعبّر الفتيات عن هذه الضغوط أو كيف يتعاملن معها. أما محليًا، فتُظهر دراسة Jarallah (2008)انماطًا متغيرة للزواج في فلسطين تعكس ضغوطًا اجتماعية واقتصادية متزايدة، دون التطرق إلى أدوات التعبير النفسي عنها.

بناءً على ما سبق، تظهر فجوة بحثية في فهم كيفية استخدام وسائل التعبير الفني كأداة ممكنة لمساعدة الشابات الفلسطينيات في التعبير عن الضغوط النفسية المرتبطة بالزواج. وقد لاحظت كباحثة من خلال خبرتي في العمل مع فتيات في سن الزواج، وجود صعوبة لديهن في التعبير اللفظي عن مشاعرهن، ما دفعني للتساؤل حول جدوى استخدام الفن كوسيلة بديلة وأكثر أمانًا للتعبير النفسي Kانطلاقًا من مشكلة الدراسة ، تسعى هذه الدراسة للاجابة عن السؤال الرئيس التالي:

كيف تعبّر الشابات عن تصوراتهن تجاه الزواج في ظل الضغوطات الاجتماعية من خلال التعبير الفني؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الاسئلة الفرعية الآتية:

١. كيف تنعكس الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالزواج في التعبير الفني لدى الشابات؟
٢. ما الرموز والدلالات التي تستخدمها الشابات في اعمالهن الفنية للتعبير عن رغباتهن وتوقعات المجتمع؟

٣. كيف توازن المشارِكات بين رغباتهن الشخصية وتوقعات المجتمع في رسوماتهن الفنية؟

اهداف الدراسة

- إبراز دور التعبير الفني كوسيلة لتعبير عن الصراعات الداخلية للشابات تجاه الزواج ضمن سياق الضغوط الاجتماعية المحيطة بهن
- فهم كيفية انعكاس الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالزواج في التعبير الفني لدى الشابات.
- تحليل الرموز والدلالات المستخدمة في الأعمال الفنية للتعبير عن توقعات المجتمع ورغبات الشابات تجاه الزواج.
- استكشاف الطريقة التي توازن بها الشابات بين رغباتهن الشخصية وتوقعات المجتمع كما تظهر في تعبيراتهن الفنية

اهمية الدراسة

تتجلى اهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على تجربة داخلية معيشة تمر بها العديد من الشابات في المجتمع الفلسطيني، تتمثل في الضغوط الاجتماعية المتعلقة بالزواج، والتي قد لا يتم التعبير عنها بسهولة عبر الوسائل التقليدية. يهدف البحث إلى استكشاف مواقف الشابات تجاه الزواج من خلال التعبير الفني، بوصفه وسيلة تتيح لهن التعبير بشكل آمن وغير مباشر عن مشاعرهن، وتساعد على اظهار ما قد يكون مخفيًا خلف الأعراف والتوقعات المجتمعية. ومن خلال هذا الطرح، يسهم البحث في تقديم فهم اعمق للتجربة الشعورية المرتبطة بهذه المرحلة المفصلية، ويمكن أن يكون مرجعًا مهمًا للعاملين في مجالات الارشاد النفسي والعلاج بالفن عند التعامل مع قضايا الشباب. كما يضيف البحث إلى الحقل الاكاديمي بعدًا نوعيًا يجمع بين المنهج الكيفي والتعبير الابداعي، ويُبرز أهمية النظر إلى التعبير الفني ليس فقط كأداة علاجية بل أيضًا كبوابة لفهم الواقع الاجتماعي المعقّد من منظور الافراد انفسهم، مما يعزز من تمكين الشابات ودعم قدرتهن على التعبير واتخاذ القرارات بشكل أكثر وعيًا واستقلالًا.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود الاتيه:

- **الحدود المكانية : تجرى هذه الدراسة في السياق الفلسطيني في الداخل المحتل , تحديداً في بلدة عرابة في منطقة الشمال .**
- **الحدود الزمانية : اجريت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي من العام الاكاديمي ٢٠٢٤\٢٠٢٥ , حيث تم جمع البيانات وتحليلها خلال هذه الفترة .**
- **الحدود البشرية : تركز الدراسة على عينة من الشابات الفلسطينيات غير متزوجات , تتراوح اعمارهن بين ٢٥-٣٦ عاماً , واللاتي يعشن ضغوطاً اجتماعية .**

مصطلحات الدراسة

العلاج بالفن: شكل من أشكال العلاج النفسي الذي يستخدم الوسائط الفنية كوسيلة أساسية للتواصل" (Case & Dalley, 2014, p. 1)، ويعرف اجرائياً: يُقصد به في هذه الدراسة استخدام الرسم كوسيلة للتعبير عن مشاعر الشابات تجاه الزواج والضغوط الاجتماعية المرتبطة به، من خلال تنفيذ فعالية فنية تُتيح لهن التعبير عن تجاربهن.

الضغوط النفسية: "الضغط النفسي هو عدم قدرة الفرد على التكيّف مع متطلبات الحياة الاجتماعية نتيجة إدراك خاطئ، مما يسبب توتراً وقلقاً "(فِينك، كما ورد في: عبد الله، ٢٠٢٣، ص. ١٩)، وتعرف اجرائياً: مجموعة المشاعر والانفعالات السلبية التي تعيشها الشابات نتيجة للتوقعات والضغوط الاجتماعية المرتبطة بالزواج.

الضغوط الاجتماعية:الشعور بعدم الراحة أو القلق التي قد يتعرض لها الأفراد في المواقف الاجتماعية، والنزعة المرتبطة به لتجنب المواقف الاجتماعية المجهدة"(Wadman, Durkin, & Conti-Ramsden, 2011, p. 421)، وتعريف اجرائياً: المشاعر التي تُراود الفتيات نتيجة تعرضهن لمواقف أو توقعات اجتماعية مرتبطة بالزواج، وتظهر من خلال القلق، الانزعاج، أو الرغبة في تجنب المواقف أو الأحاديث التي تتناول موضوع الزواج أو التوقعات الأسرية والمجتمعية المتعلقة به.

الزواج "الزواج هو عقد قانوني أو اجتماعي يربط بين شخصين، وغالباً ما يُعترف به من قبل الدولة أو المجتمع، ويتضمن التزامات وحقوق متبادلة بين الطرفين".(OpenStax, 2021, Section 14.1)، وتعرف اجرائياً : يقصد بمفهوم "الزواج" تلك العلاقة الاجتماعية

والرسمية التي يتم تصورها أو التعبير عنها من قِبل الشابات المشاركات من خلال أعمالهن الفنية، بوصفها منظومة من التوقعات الاجتماعية، والأدوار الجندرية، والمعايير الثقافية المرتبطة بالهوية الأنثوية والضغوط الأسرية والمجتمعية.

الدراسات السابقة

تناولت دراسة بارغاف (Bhargava,2022) الضغوط الاجتماعية التي تتعرض لها الشابات في الهند نتيجة التوقعات المجتمعية المرتبطة بالزواج، حيث يُنظر إلى الزواج كعلامة على "الاستقرار" و"الحياة الجيدة". وهدفت الدراسة إلى استكشاف كيفية مقاومة هذه الضغوط من خلال جلسات العلاج السردي، وذلك عبر تحليل حالتين لفتاتين واجهتا ضغوطًا قوية من العائلة والمجتمع للزواج. اعتمدت الباحثة على المنهج النوعي السردي كإطار منهجي، واستخدمت جلسات علاجية فردية لتحليل روايات المشاركات وفهم تجاربهن. أظهرت النتائج قدرة الشابتين على إعادة صياغة قصتي حياتهن من موقع القوة، والانتقال من الامتثال إلى الفاعلية في مواجهة الضغوط، كما دعت الدراسة إلى بناء شراكات داعمة مع العائلات لمواجهة هذه التوقعات. تؤكد هذه الدراسة دور الفن والسرد كوسائل فاعلة لمواجهة الضغوط الاجتماعية المتعلقة بالزواج وتعزيز الوكالة الذاتية لدى الشابات.

كما أجرت تابخي وزملاؤها (Tabkhi,2024) دراسة نوعية لفهم العوامل التي تُشكّل الاتجاهات السلبية نحو الزواج لدى الطالبات الجامعيات غير المتزوجات في جامعة آزاد الإسلامية – فرع يزد. اعتمدت الدراسة على المنهج الظاهراتي، وتم استخدام المقابلات شبه المنظمة كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من ١٢ طالبة تم اختيارهن بناءً على نتائجهن المنخفضة في مقياس الاتجاه نحو الزواج. وقد أظهرت نتائج التحليل أربع محاور رئيسية: عوامل شخصية (مثل القلق، المثالية، وعدم الجاهزية للزواج)، وعوامل أسرية (مثل المثالية العائلية والفجوة الجيلية)، وعوامل اجتماعية (كعدم الثقة وتقليد الآخرين)، وأخرى اقتصادية (كالضغوط المالية). تساهم هذه النتائج في توضيح الأبعاد المختلفة التي تؤثر على موقف الشابات من الزواج، مما يسلط الضوء على أهمية توفير برامج إرشادية تسهم في دعم اتخاذ القرار لدى الفتيات.

بالاضافة الى ذلك , قامت شاهراك وزملاؤها (Shahrak,2021) بإجراء دراسة نوعية اعتمدت على التحليل المضموني التقليدي بهدف استكشاف احتياجات ومخاوف النساء الإيرانيات غير المتزوجات ممن تجاوزن سن الخامسة والثلاثين. تكونت عينة الدراسة من 23

مشاركة تراوحت أعمارهن بين ٣٦–٦٤ عاماً، حيث أُجريت معهن مقابلات متعمقة. وقد أسفر التحليل عن استخراج 773 كوداً و٢٢ فئة فرعية و٨ فئات رئيسية تندرج ضمن ثلاثة محاور أساسية (1) :الافتقار النفسي والروحي بما يتضمنه من نقص الدعم العاطفي والقلق بشأن المستقبل والمخاوف الجنسية، (٢) تأثير الثقافة والمجتمع الذي يتجلى في النظرة السلبية والتهميش الاجتماعي، (٣) الوحدة الناتجة عن التقدم في العمر والمرض. وأشارت النتائج إلى أن احتياجات هؤلاء النساء تبقى غير مُلبّاة، ما يستدعي من صانعي السياسات والمخططين الصحيين النظر إليهن كفئة اجتماعية تستحق الاهتمام.

وقدّمت فريال عباس (2016) دراسة أنثروبولوجية نوعية بعنوان *"العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر – المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة أنموذجًا"*، ونُشرت في مجلة إنسانيات. اعتمدت الباحثة على مقابلات فردية وجماعية مع عينة قصدية من نساء غير متزوجات، إضافة إلى رجال ونساء من المجتمع المحلي في قسنطينة، وذلك خلال الفترة (٢٠٠٨–٢٠١٠). واستُخدمت هذه المقابلات إلى جانب تحليل الأمثال الشعبية والعبارات المتداولة للكشف عن كيفية تمثيل المرأة غير المتزوجة في الخطاب المجتمعي. أظهرت النتائج أن التسميات الشائعة مثل "عانس" و"بايرة" تُستخدم كآليات وصم اجتماعي تجعل الزواج معيارًا للقبول، وأوصت الدراسة بضرورة تغيير الخطاب السائد وتبنّي رؤية أكثر إنصافًا تعترف بالزواج كخيار شخصي لا كشرط للقيمة الاجتماعية.

في دراسة نوعية بعنوان وصمة العنوسة في فلسطين (Hamamra & Uebel, 2025)، تناول الباحثان الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعيشها الفتيات غير المتزوجات في المجتمع الفلسطيني، وكيف يُعاد إنتاج وصمة "العنوسة" في الخطاب المجتمعي. هدفت الدراسة إلى فهم تجارب الفتيات وإبراز أشكال التهميش والوصم، وكذلك محاولات المقاومة. اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون لمشاركات ٥٠ فتاة غير متزوجة في مجموعات فيسبوك مخصّصة للنقاش النسوي، ما وفر أداة نوعية لرصد التجارب والضغوط المرتبطة بالزواج. وقد أظهرت النتائج أن الزواج يُقدَّم كشرط أساسي للقبول الاجتماعي، مما أدى إلى شعور كثير من الفتيات بـ القلق، والتوتر النفسي، وانخفاض تقدير الذات .كما وُصفت بعضهن اجتماعياً بأنهن "متمردات" أو "غير مكتملات". في المقابل، أظهرت المشاركات أيضاً محاولات لإعادة تعريف الذات وبناء هوية مستقلة خارج إطار الزواج، خصوصاً عبر الفضاء الرقمي. أوصت الدراسة بضرورة تغيير الخطاب الثقافي السائد الذي يحصر قيمة المرأة بالزواج، وتعزيز برامج الدعم

النفسي والاجتماعي للفتيات غير المتزوجات، إضافة إلى فتح مساحات للتعبير الحر تمكنهن من مواجهة الضغوط وإعادة بناء صورة إيجابية عن أنفسهن.

التعقيب على الدراسات السابقة

تشترك جميع الدراسات السابقة في إبراز أن الزواج يشكّل مصدرًا للضغوط الاجتماعية والنفسية على الفتيات، وإن اختلفت في طرق مقاربتها لهذه الظاهرة. ففي دراسة Hamamra & Uebel (2025)، برز التشابه مع البحث الحالي من حيث السياق الفلسطيني ومعالجة الضغوط المرتبطة بالزواج، لكنها اعتمدت على تحليل المشاركات الرقمية، بينما ركّز البحث الحالي على الخبرة المعاشة للشابات من خلال التعبير الفني المباشر , أما دراسة Bhargava (2022) فقد تقاطعت مع البحث الحالي في اهتمامها بكيفية مقاومة الفتيات للضغوط، لكنها اعتمدت على العلاج السردي، في حين وظّف البحث الحالي التصميم الظاهراتي والفن للكشف عن أبعاد غير لفظية للتجربة. وبالمثل، فإن دراسة Tabkhi وزملاؤها (2024)تلتقي مع البحث الحالي في اعتماد المنهج الظاهراتي واستخدام المقابلات شبه المنظمة، لكنها لم تتجاوز الأداة اللفظية، بينما أضاف البحث الحالي الملاحظة والورشة الفنية التي أتاحت مساحة للتعبير غير اللفظي .

كما نجد أن دراسة Shahrak وزملاؤها (2021) تشترك مع البحث الحالي في اهتمامها بتجارب النساء غير المتزوجات، لكنها اعتمدت على التحليل المضموني التقليدي، في حين ركّز البحث الحالي على مقاربة ظاهراتية تُعطي الأولوية للتجربة الشعورية كما تتجلى في الفن. وبالنسبة إلى دراسة (عباس ٢٠١٦)، فهي تلتقي مع البحث الحالي في كشف الوصم الاجتماعي تجاه غير المتزوجات، لكنها تناولت ذلك عبر المقابلات وتحليل الخطاب الشعبي في الجزائر، بينما ركّز البحث الحالي على تمكين الشابات الفلسطينيات من التعبير عن ضغوطهن من خلال الفن والملاحظة المباشرة.

انطلاقًا من ذلك، يتضح أن جميع الدراسات السابقة وإن اختلفت مناهجها وسياقاتها، فقد أكدت على أن الزواج يُعاد تقديمه كشرط اجتماعي يحمّل الفتيات ضغوطًا متزايدة. ومع ذلك، بقيت هذه الدراسات في معظمها معتمدة على الأدوات اللفظية أو التحليلية .وهنا يأتي تميّز البحث الحالي الذي جمع بين المنهج الظاهراتي والفن كأداة غير لفظية، بما يتيح استكشاف الخبرة الداخلية للشابات من زوايا لم تُتناول من قبل.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج النوعي بالاعتماد على التصميم الظاهراتي (Phenomenological Design) حيث تعتبر في البحث النوعي هو أحد التصاميم التي تُستخدم لاستكشاف وفهم تجارب الأفراد الشخصية والمعيشة حول ظاهرة معينة كما يصفونها هم، دون تفسير أو تحليل مسبق من الباحث Kيركز هذا التصميم على اكتشاف المعاني العميقة التي يمنحها الأفراد لتجاربهم، ويهدف إلى فهم جوهر الظاهرة من خلال وجهة نظر المشاركين أنفسهم، وليس من خلال فرضيات أو نظريات جاهزة Kيُستخدم بشكل خاص عندما يكون هدف الدراسة هو الغوص في التجربة الإنسانية الفردية المرتبطة بموقف أو حدث معين، مثل: الشعور بالوحدة، الألم، فقدان شخص عزيز، أو تجربة التعلّم عن بُعد، عادة ما تُستخدم المقابلات شبه المنظمة كأداة رئيسية لجمع البيانات، مع التركيز على الوصف التفصيلي للتجربة(Alawneh.et al,2022)

وذلك بهدف استكشاف الخبرات الشعورية والمعاني التي تحملها الشابات تجاه موضوع الزواج والضغوط الاجتماعية المرتبطة به. يتيح هذا التصميم فهماً معمقاً للتجربة من خلال الاستماع لصوت المشاركات ومتابعة تعبيرهن الفني واللفظي.

مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في الشابات في المرحلة العمرية المبكرة والمتوسطة من سن الرشد، ممن يعشن في سياقات اجتماعية تتسم بوجود توقعات وضغوط متعلقة بالزواج. وقد وقع الاختيار على هذه الفئة لما لها من خصوصية في مواجهة الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالزواج، سواء من الأسرة أو من المحيط الثقافي والاجتماعي.

أما عينة الدراسة فقد تكونت من أربع شابات تتراوح أعمارهن بين (٢٥–٣٦) عام . تم اختيار المشاركات بطريقة قصدية , وذلك لكون هذا الأسلوب يتيح انتقاء الأفراد الذين يُتوقع أن يقدموا معطيات غنية وذات صلة مباشرة بموضوع البحث. وقد تم التواصل مع المشاركات وشرح أهداف الدراسة لهن، وأُخذت موافقتهن الطوعية قبل المشاركة، مع ضمان سرية المعلومات التي قدمنها والحفاظ على خصوصيتهن.

أدوات جمع البيانات

تم توظيف أداتين أساسيتين:

- **الملاحظة : تم تطبيق نشاط فني فردي مع كل مشاركة على حدة، حيث طُلب منها التعبير عن تصوراتها ومشاعرها المتعلقة بالزواج والضغوط الاجتماعية باستخدام الوسائط الفنية المتاحة. قامت الباحثة برصد مجريات النشاط وتوثيق الملاحظات المرتبطة بعملية التعبير الفني، من حيث أنماط التفاعل مع المواد، طبيعة الاختيارات الفنية، ومدى انخراط المشاركة في المهمة، وذلك دون تدخل مباشر في عملية الإنتاج الفني.**
- **المقابلات شبه المنظمة : عقب انتهاء النشاط الفني، أُجريت مقابلات فردية شبه منظمة مع المشاركات. تضمنت المقابلات عدداً من الأسئلة المفتوحة التي هدفت إلى استكشاف تجاربهن الشخصية، وفهم أعمق للدلالات والمعاني التي عبّرن عنها خلال الفعالية الفنية. أتاح هذا النمط من المقابلات الجمع بين وجود إطار موجه للأسئلة والحفاظ على قدر من المرونة يسمح للمشاركات بتوسيع الإجابات وإضافة تفاصيل من تجاربهن الخاصة.**

الخصائص السايكومترية

صدق الاداة

تم التأكد من صدق الأدوات من خلال صياغة أسئلة المقابلة بما يتناسب مع أهداف الدراسة وموضوعها، وعرضها على أحد المختصين للتأكد من وضوحها وارتباطها بالمحاور الأساسية. كما ساهم استخدام أكثر من أداة (الملاحظة المباشرة والمقابلات شبه المنظمة) في تعزيز صدق النتائج عبر التثليث وتأكيد المعطيات.

ثبات الاداة

تم تعزيز ثبات الأدوات من خلال الالتزام باجراءات موحدة مع جميع المشاركات، حيث قُدمت لهن نفس التعليمات والفعالية الفنية، وأُجريت المقابلات وفق قائمة أسئلة شبه منظمة متكررة. كما دوّنت الباحثة الملاحظات بشكل مباشر أثناء التنفيذ، بما يضمن تقليل احتمالات التحيز والحفاظ على اتساق البيانات . وقد تم استخدام معادلة هولستي كما جاء في دراسة علاونه واخرون(Alawneh.et al.2023) ، وقد بلغت نسبة الاتفاق بينهم ما يقارب (٩٠٪)، وهي نسبة جيدة جدا وتشير إلى ثبات الأداة وملاءمتها لاستخدامها في هذا البحث.

إجراءات البحث

تم تنفيذ البحث وفق الخطوات الآتية:

١. الحصول على الموافقة :تم شرح هدف الدراسة للمشاركات والتأكيد على سرية المعلومات والحفاظ على خصوصيتهن، والحصول على موافقة شفوية منهن للمشاركة.
٢. تنظيم الجلسة الفنية :عقدت جلسة فنية جماعية في بيئة آمنة وهادئة، تضمنت توفير أدوات الرسم والألوان والأوراق، وتشجيع الشابات على التعبير بحرية من خلال العمل الفني.
٣. تنفيذ المقابلات :بعد الانتهاء من النشاط الفني، تم إجراء مقابلات شبه منظمة مع كل مشاركة بشكل فردي. تضمنت المقابلات أسئلة مفتوحة مرتبطة بتجاربهن تجاه الزواج والضغوط الاجتماعية، إضافة إلى أسئلة حول ما تعكسه الرسومات بالنسبة لهن.
٤. تسجيل البيانات :جرى تدوين الملاحظات أثناء المقابلات، مع التركيز على التعبيرات اللفظية وغير اللفظية.
٥. تحليل المعطيات :بعد جمع البيانات، تم تفريغ المقابلات في جداول مخصصة، ثم تحليلها باستخدام المنهج الظاهراتي، مع التركيز على الرموز والدلالات التي ظهرت في التعبيرات الفنية وأقوال المشاركات.

طريقة التحليل

اعتمدت الدراسة على التحليل الظاهراتي لملاءمته لطبيعة البحث التي تهدف إلى فهم الخبرة المعيشة للشابات كما يصفنها. جرى تحليل البيانات من خلال قراءة متكررة لنصوص المقابلات والتأمل في الرسومات الفنية، ثم استخراج المعاني الأولية التي عبّرت عنها المشاركات. بعد ذلك تم تجميع المعاني المتشابهة في وحدات موضوعية، ومقارنتها فيما بينها لاكتشاف الأنماط المشتركة والفروقات الفردية. ساعد هذا الأسلوب على الوصول إلى الموضوعات الجوهرية التي تعكس الضغوطات الاجتماعية وتجارب المشاركات وتصوراتهن تجاه الزواج، وربطها بالرموز والدلالات الواردة في أعمالهن الفنية.

□

نتائج الدراسة

في هذا القسم جرى دمج بيانات المقابلات مع ما عبّرت عنه المشاركات في رسوماتهن، وذلك انسجاماً مع المنهج الظاهراتي الذي يركز على فهم التجربة كما تعاش وتُحسّ. فالرسومات اعتُبرت امتداداً لحديث المشاركات، إذ تعكس الرموز والألوان ما قد يصعب عليهن قوله بالكلمات. هذا الدمج أتاح فهماً أعمق لمشاعر الشابات واتجاهاتهن نحو موضوع الزواج، حيث قدّمت المقابلات البُعد اللفظي المباشر، بينما أظهرت الرسومات الأبعاد الرمزية والانفعالية للتجربة.

تحليل رسمة الشابة "أ" تبلغ من العمر ٢٩ عام

رسمة رقم ١ – الشابة "أ"

أظهرت المشاركة الأولى، البالغة من العمر ٢٩ عاماً، والتي تعمل كأخصائية اجتماعية وتطمح لأن تصبح مدربة لياقة بدنية، تجربة فنية عكست بوضوح الصراع بين تطلعاتها الفردية والضغوط الاجتماعية المفروضة عليها. في بداية الفعالية طلبتُ منها أن تحاول إخراج كل مشاعرها على الورقة، وأضفتُ موسيقى هادئة لتساعدها على الدخول في الجو. في اللحظة الأولى ترددت وضحكت بصوت عالٍ قائلةً "*درسملك عروس*"، لكنها سرعان

ما بدأت بالتفاعل، ودخلت في حالة من التركيز والهدوء , وخلال العمل كانت تتنقل بين الألوان وتختبر أكثر من خامة، حيث استخدمت الألوان الخشبية وألوان الباندا بشكل متعمد لتوظيف أكثر من ملمس وشدة في التعبير . عند وصولها إلى استخدام اللون الأسود ظهرت عليها علامات العصبية، لكنها أنهت العمل بحماس شديد وكانت متحمسة لأن تعرضه مباشرة.

جاءت اللوحة مقسمة بشكل ثنائي, إذ عبّرت الجهة اليسرى عن جانب إيجابي، حيث رسمت نفسها ممسكة بيد ذاتها، تسير في الطبيعة بجانب البحر، مستخدمة ألواناً زاهية كالأخضر والأزرق والأصفر التي وصفتها بأنها تعبر عن الحياة والأمل، وأكدت أنها ماضية في طريقها غير آبهة بما يقال عنها. في المقابل، مثلت الجهة اليمنى جانب الضغوط، حيث رسمت شخصيات ترمز للآخرين الذين يوجهون إليها تعليقات اجتماعية سلبية، وكتبت بعض العبارات التي اعتادت سماعها من محيطها مثل" :*عنستي*"، *"يلا مفكرة حالك صغيرة"*، و"بدك تلحقيلك ولد كبرتي". أوضحت أن هذه الأصوات قادمة بالأساس من الأسرة القريبة فقد قالت عن احدى الشخصيات " *هاي عمتي* " . كما رسمت غيمة سوداء كبيرة تمطر نقاطاً سوداء، وصفتها بقولها" :*بمطروا عليّ سواد وسم بحكيهم* ."واللافت أنها لم تضع نفسها تحت هذا المطر، بل في الجهة الأخرى، مما يعكس سعيها الواعي للمضي قدماً بعيداً عن هذه الضغوط . وخلال المقابلة، أشارت الشابة "أ" إلى أنها رغم محاولتها التقدم في حياتها وعدم الالتفات إلى الضغوط الاجتماعية، إلا أن لذلك بعض الأثر النفسي عليها حتى لو حاولت التغاضي عنه. أوضحت أنها لا ترغب بسماع هذا النوع من الكلام، لكنه يبقى مؤثراً في داخلها. وعند سؤالها عن نظرة المجتمع للفتاة التي لم تتزوج بعد، أجابت مباشرة" :*معنسة، وإذا تأخرت ستأخذ شخصاً ليس له قيمة*"، وهو ما يعكس حدة الأحكام الاجتماعية المرتبطة بالزواج. كما بينت أنه فيما مضى كانت تلتزم الصمت وتكتم مشاعرها، لكن في المرحلة الحالية أصبحت تواجه مثل هذه التعليقات وتجيب بعصبية. وأكدت في نهاية حديثها أنها تدرك بأنها ستتزوج في الوقت المناسب بعد أن تختار الشخص الذي تراه مناسباً لها، وبعد أن تحقق ذاتها وأهدافها الشخصية.

تُبرز اللوحة ثنائية لونية واضحة بين الألوان المشرقة والحياة من جهة، والسواد والتعليقات الضاغطة من جهة أخرى، وهو ما يجسد الصراع الداخلي بين الأمل الشخصي والضغوط الاجتماعية. وفي ختام الجلسة عبّرت المشاركة عن سعادتها الكبيرة بالتجربة، مؤكدة

أنها المرة الأولى التي تخوض فيها مثل هذه الفعالية، وأنها ساعدتها على التفريغ والتعبير عن مشاعرها، كما أبدت رغبة واضحة في تكرار التجربة مرة أخرى.

تحليل رسمة الشابة "ب" تبلغ من العمر ٢٥ عام

الرسمة رقم ٢ – الشابة "ب"

المشاركة الثانية، طالبة ماجستير جامعية تبلغ من العمر ٢٥ عاماً وقد درست الفنون فيما سبق ، دخلت التجربة بحماس واضح لكنها في البداية عبّرت عن قلقها من عدم قدرتها على الرسم بعفوية بعيداً عن "قواعد الرسم" التي اعتادت عليها. مع بداية الفعالية أوضحت أنها لا تعلم كيف تبدأ، فقمتُ بتوجيهها لتتعامل مع الورقة كما لو كانت طفلة، دون الالتزام بالقوانين أو الخوف من الخطأ، الأمر الذي ساعدها تدريجياً على التحرر والاندماج في العملية الفنية. خلال الرسم كانت أحياناً تميل إلى استحضار أساليب فنية مدروسة، لكنها كانت سرعان ما تدرك ذلك وتعود إلى العفوية، حتى اندمجت تماماً في التجربة. وفي نهاية الفعالية عبّرت عن إحساسها بأنها عادت طفلة صغيرة ترسم بحرية مطلقة.

في اللوحة وضعت نفسها في طرف الصورة، جالسة على مقعد وسط الطبيعة، مستخدمة ألواناً زاهية كالاخضر والازرق والأحمر. ظهرت مبتسمة، وقالت" *شوفي محلاني*

وأنا قاعدة مبسوطة ."إلى جانبها وضعت عناصر شخصية تمثل عالمها الخاص، منها الألوان التي تبدع بها والروايات التي تحب قراءتها، كما أضافت اللون البرتقالي لتجسيد الغروب الذي وصفته بأنه لحظتها المفضلة. في المقابل، على الجهة الأخرى من اللوحة رسمت مجموعة أشخاص بلا ملامح أو تفاصيل، يحملون بالونات مكتوب بداخلها عبارات متكررة تسمعها من الآخرين مثل" :عقبالك" ,"متى؟" ,"يلا" ,"بدنا نفرح فيكي ."عندما سُئلت عن غياب الملامح أو التفاصيل، أوضحت أنهم "ناس عابرون" لا تأثير حقيقياً لهم عليها، وهو ما يكشف محاولتها إظهار القوة ومقاومة هذه الضغوط. كما أدرجت في اللوحة رمز الميزان، واضعة في إحدى كفتيه "سعادتها"، وفي الأخرى "الزواج/كلام الناس"، وجعلت الكفة الأثقل لسعادتها، بما يعكس وعياً داخلياً بضرورة أولوية ذاتها وراحتها النفسية على حساب التوقعات الخارجية , كما اوضحت انها ترى بالزواج شيئاً جميلاً وانه نعمة من ربنا لنا , ويجب عليها اختيار الشخص المناسب دون الاهتمام لما يقوله المجتمع والوقت الذي يحدده . و فيما يتعلق بمساحة التعبير، قالت إن المجتمع لا يتقبل دائماً آراء الفتيات، لكن بالنسبة لها لا تعطي الموضوع أكبر من حجمه، مضيفة بابتسامة" :الحياة مش سباق، وكل واحد له نصيبه ووقته"

في حديثها أوضحت أن الضغوطات ليست جديدة عليها، فقد رافقتها منذ طفولتها في موضوعات التعليم والخطوبة والتخرج، الأمر الذي شكّل عبئاً متكرراً في مسار حياتها. ومع ذلك، جاءت اللوحة لتعكس موقفها الواعي والمقاوم، حيث تضع نفسها في عالمها الخاص محاطة بما تحبه، في مواجهة "الآخرين" الذين تراهم عابرين. يظهر من التجربة أن المشاركة استطاعت عبر الفعالية أن تستعيد عفويتها، وتعبّر عن رغبتها بالتحرر من القوالب الاجتماعية، مؤكدة على تمسكها بالسعادة الشخصية كقيمة أساسية تتفوق على أي ضغط خارجي.

تحليل رسمة الشابة "ج" – تبلغ من العمر ٢٥ عام

الرسمة رقم "٣" – الشابة "ج"

المشاركة الثالثة، طالبة جامعية تبلغ من العمر ٢٥ عاماً، تتميز بحبها للسفر وتملك الكثير من الطموحات. دخلت الفعالية بحماس واضح للموضوع، وأثناء البدء بدت وكأنها تسترجع ذكرى سابقة ارتبطت لديها بفكرة معينة. اختارت أن تبدأ من الجهة العلوية مستخدمة ألواناً زاهية كالأخضر والأزرق التي عبّرت عن الحياة والأمل، ثم انتقلت إلى رسم بنى متدرجة بالرصاص الباهت، ما عكس مباشرة الجانب الضاغط من التجربة، وقد ظهرت عليها مشاعر القلق في تلك المرحلة.

الرمز المركزي في اللوحة كان القلب الأحمر المرسوم داخل شكل يشبه نافذة أو قفص في أعلى الرسمة، فيما جسّد القسم السفلي قلعة رمزية مرسومة بخطوط رصاصية باهتة، تتضمن أبراجاً وجدراناً عالية. وعند شرحها للرسم أوضحت أنها استحضرت ذكرى من رحلة جماعية، حين وصفتها إحدى زميلاتها بأنها "ملكة داخل قلعة تنظر للجميع من فوق". هذه العبارة ظلت عالقة بداخلها لأنها شعرت أنها تعكس شخصيتها في جانب مهم, فهي لا تعطي قلبها بسهولة وتعاني من مشاكل في الثقة بالآخرين. لذلك وضعت القلب داخل القفص أعلى القلعة وكأنها تحميه وتغلقه بعيداً عن الوصول.

في حديثها أوضحت أن الزواج بالنسبة لها أمر جميل، لكن يجب أن يحدث في الوقت الذي تراه هي مناسباً وليس كما يفرضه المجتمع. فهي ترى أن لديها أولويات أخرى حالياً، مثل السفر وتحقيق طموحاتها الشخصية والأكاديمية، لكنها ابدت رغبة بالرتباط اذا وجدت الشخص المناسب . وخلال النقاش بدا أن اللوحة تحمل أيضاً دلالات رمزية أوسع, إذ يمكن أن يُفهم القفص والقلعة كإشارة إلى وجود أصوات منتقدة أو متحفظة تجاه فكرة الحب، وإلى أن المجتمع قد لا يدعم دائماً العلاقات المبنية على العاطفة الصادقة بقدر ما يفضل أنماط الزواج التقليدي. بهذا المعنى، تُظهر اللوحة ثنائية واضحة بين الجانب الملون الذي يرمز للأمل والحياة والطموحات، وبين القلعة الباهتة التي تعكس القيود الاجتماعية والضغوط المرتبطة بموضوع الثقة والزواج. وصفت نظرة المجتمع للبنت غير المتزوجة بأنها "ناقصة"، مهما حققت من إنجازات. وعند سؤالها عن توقعات المجتمع، أوضحت أن المطلوب منها اختيار شريك "عليه القيمة" ببيت وسيارة ومكانة، وهو ما جعلها تتساءل مؤخراً إن كان عليها التنازل عن بعض هذه المتطلبات إذا وجدت شخصاً تراه مناسباً.

أشارت إلى أنها في الفترة الأخيرة بدأت تسمع من العائلة أن "دورها اقترب"، خاصة مع تقدم أخواتها الأكبر للزواج. وروت موقفاً جعلها تشعر بالضيق عندما صرحت بأنها "ليست جاهزة"، لترد إحدى السيدات بقولها" *بالفعل أنت لست جاهزة* ." هذا التعليق أثار لديها الغضب وشعوراً بالضغط.

وعند سؤالها عمّا يضغط الفتيات في هذا السياق، أجابت بأن رؤية صديقاتها من نفس العمر وقد خُطبن جميعاً بينما هي لم تخطب بعد، كان يولّد لديها شعوراً بالضغط، خصوصاً عندما يدور حديثهن باستمرار حول الخطوبة. لكنها أكدت أن مرافقتها لصديقات يعشن نفس التجربة خففت عنها وأشعرتها بالاطمئنان.

عند انتهاء التجربة أوضحت المشاركة أنها شعرت بارتياح كبير، إذ تمكنت من التعبير عن أفكار ومشاعر لم تسبق أن تحدثت بها من قبل. أكدت أن الفعالية منحتها مساحة آمنة للتفريغ والبوح، خاصة فيما يتعلق بمخاوفها من الثقة والزواج، وأنها وجدت في الفن وسيلة للتعبير عن أمور يصعب التعبير عنها .

تحليل رسمات ٤+٥ الشابة " د" ـ٣٦ عام

الرسمة رقم "٤" – الشابة "د"

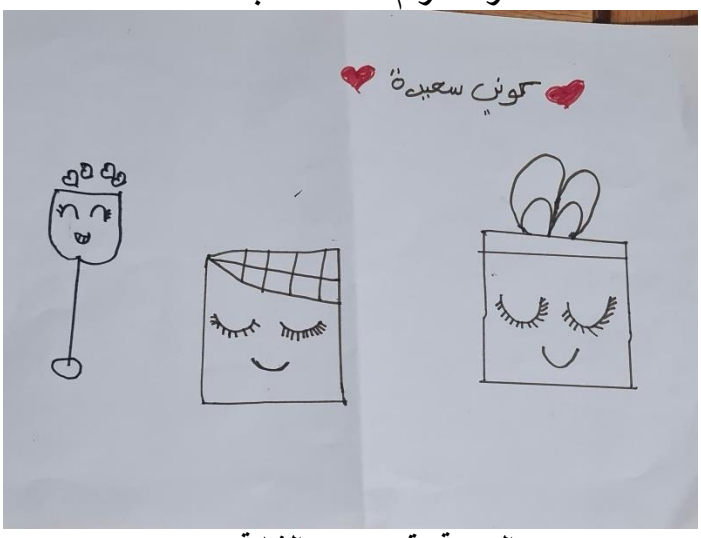

الرسمة رقم "٥" – الشابة "د"

المشاركة الرابعة فتاة تبلغ من العمر ٣٦ عامًا، تعيش في منزل عائلتها وعاطلة عن العمل , وتهتم ب اخوتها الشباب . منذ بداية المقابلة بدا الحديث معها صعبًا, إذ كانت إجاباتها مقتضبة جدًا وكأنها لا ترغب بالخوض في موضوع الزواج. عند سؤالها عن الضغوط المجتمعية نفت ذلك بقولها: "لا"، ولكن عندما أعيد طرح السؤال بصيغة أخرى حول ما إذا كانت تسمع تعليقات من المجتمع أجابت: "بسمع وبطنش"، مع بداية الجلسة الفنية رسمت بيتًا وحديقة بسرعة وبدا عليها شيء من التوتر. وعند سؤالها عن الرسم أوضحت ببساطة: "هذا بيتنا وهذه جنينتنا". بدا أنها لا تفصح عما في داخلها أو لا تدرك تمامًا كيف تعبر عن

مشاعرها. غير أن الإشارة إلى تجارب فتيات في هذا الموضوع غيّرت من تفاعلها، عندما اخبرتها انني قد طبقت هذه البحث على فتيات اخريات , إذ بدت ملامحها أكثر انفتاحًا وقالت: "آه في كثير، والمجتمع ما برحم"، لتبدأ بعد ذلك بالكلام بشكل أوسع فقد شعرت انها ليست وحيدة ويوجد فتيات لديهن ضغوط من الموضوع ذاته .

أوضحت أنها تسمع الكثير من التعليقات، مؤكدة أنها لا تؤثر عليها، لكن انفعالاتها كانت تشير إلى عكس ذلك. ذكرت أن المجتمع يرى الفتاة من منظور الزواج فقط، وأنها ترفض الفكرة لأنها لا تريد شخصًا يتحكم بها أو مسؤوليات إضافية. وأشارت إلى أن تجارب المتزوجات اللواتي تزوجن "اختيارًا خاطئًا" وعانين من أزواج سيئين أو وصلن إلى الطلاق، تركت أثرًا عليها وجعلتها أكثر رفضًا لفكرة الزواج. كما تحدثت عن ضغط الأقارب، وذكرت أن أختها خُطبت مؤخرًا، وخلال المناسبة وُجهت لها تعليقات من قبيل: "تجوزي لي بعدك قاعدة" و"فاتك القطار". ردّت على هذه التعليقات بغضب قائلة: "قطار يدعسهم"، ما عكس شدة الضيق النفسي الذي تولده هذه الضغوط، رغم محاولتها المستمرة إنكاره.

بعد النقاش اقترح عليها أن تعيد الرسم مرة أخرى. في هذه المرة بدت أكثر هدوءًا واستغرقت وقتًا أطول في الرسم. عند الانتهاء أوضحت أنها رسمت الأشياء التي تسعدها مثل العصير والشوكولاتة والهدية، مشيرة إلى أن هذه الأمور تساعدها على أن تكون سعيدة وتتجاهل تعليقات المجتمع من حولها وتركز على نفسها. وعند سؤالها عن شعورها أثناء الرسم عبّرت عن سعادتها وأكدت أنها استمتعت بالرسم الثاني أكثر من الأول، وكأنها استطاعت أن تعبر عن ذاتها بصدق أكبر، مضيفة أنها ترغب بتجربة الرسم مرة أخرى.

ملاحظة تحليلية

يمكن ملاحظة أن المشاركة تنكر في البداية تعرضها للضغط المجتمعي، لكنها سرعان ما تُظهر من خلال انفعالاتها وحدّة ردودها أنها متأثرة بشكل واضح بهذه الضغوط. رفضها المعلن لفكرة الزواج يبدو متأثرًا بتجارب سلبية سمعتها أو عايشتها من محيطها، إضافة إلى المقارنات مع الأخريات في العائلة. الرسم الأول كان بسيطًا وسريعًا وكأنه وسيلة للتمويه أو للهروب من التعبير، بينما الرسم الثاني أتاح لها مساحة أكبر للتعبير عن ذاتها، حيث توجهت نحو عناصر تعكس الفرح الشخصي والاهتمام بالذات، مما يشير إلى أن الفن وفر لها متنفسًا ساعدها على الإفصاح عن مشاعرها المكبوتة.

نتائج اسئلة البحث

السؤال الاول : كيف تعبّر الشابات عن تصوراتهن تجاه الزواج في ظل الضغوطات الاجتماعية من خلال التعبير الفني؟

أظهرت نتائج الدراسة أن التعبير الفني منح المشاركات مساحة رمزية للكشف عن تصوراتهن تجاه الزواج كظاهرة اجتماعية ونفسية معقدة. اللوحات عبّرت عن ثنائية بارزة بين الرغبة الفردية في تحقيق الذات والقيود التي يفرضها المجتمع. فقد ظهرت ألوان زاهية ورموز مرتبطة بالحياة والطموح في مقابل أشكال باهتة أو مغلقة مثل القلاع والأقفاص، مما يعكس خبرة معيشة قائمة على الصراع بين الأمل والضغط. ومن خلال النقاشات المرافقة، عبّرت الشابات عن وصفهن بأن الزواج أمراً جميلاً وذا قيمة، لكنه ليس خطوة يجب أن تُفرض عليهن من المجتمع. وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة(Hamamra & Uebel 2025)التي أبرزت الضغوط الاجتماعية في السياق الفلسطيني وأثرها على الفتيات، كما اتفقت مع دراسة (عباس2016) التي كشفت أن الخطاب الشعبي يكرّس صورة الزواج كمعيار للقبول الاجتماعي، وهو ما انعكس في لوحات المشاركات حين عبرن عن رفض الزواج المفروض عليهن رغم اعترافهن بقيمته.

السؤال الثاني : كيف تنعكس الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالزواج في التعبير الفني لدى الشابات؟

- **طريقة الرسم: بعض الرسومات بدأت بتوتر واضح، بخطوط سريعة وقاسية، أو بتغيير مفاجئ في قوة الضغط على القلم والورقة، ما يعكس مشاعر داخلية من الانفعال والقلق. في المقابل، عندما شعرن بمساحة أكثر أمانًا، ظهرت خطوط أهدأ وأكثر اتزانًا.**
- **المساحة والفراغات :ظهرت في بعض الرسومات فراغات محدودة، لكنها مع ذلك كانت معبّرة، إذ أعطت إحساسًا بوجود نقص أو فراغ داخلي مرتبط بتجربة الزواج غير المحققة بعد. لم تكن هذه الفراغات واسعة جدًا، لكنها برزت كإشارات بصرية تكشف أثر الضغوط بطريقة غير مباشرة.**
- **التباين اللوني: برز الاستخدام المتكرر للألوان الداكنة مثل الأسود والرصاصي، التي جسدت ثقل التعليقات والضغوط، مقابل ظهور ألوان زاهية في مناطق أخرى لتأكيد رغباتهن الداخلية بالحياة والأمل.**

- تمثيل الأشخاص: حين عبّرت المشاركات عن المجتمع أو الأشخاص الذين يوجّهون لهن الانتقادات، رسموا وجوهًا بلا ملامح، وكأن الضغوط تأتي من أصوات مجهولة الملامح لكنها حاضرة بقوة. أما حين صورن أنفسهن، ظهرت الرسوم أكثر جمالًا ووضوحًا، في محاولة لاستعادة قيمة الذات أمام المجتمع.
- التأثير الانفعالي أثناء الجلسة: بعض المشاركات بدأن برفض الاعتراف بالضغط أو بالحديث عنه، لكن الرسم حرّك مشاعر كامنة، فظهرت الضغوط على الورق أولًا ثم بالكلمات لاحقًا.

الضغوط ظهرت في الخطوط القاسية والمتوترة، في الألوان الداكنة والفراغات، وفي رسم المجتمع بوجوه بلا ملامح. هذه المظاهر تتفق مع ما بينته (Bhargava 2022)حول دور الضغوط النفسية في تشكيل التجربة الداخلية، كما تتفق مع (Tabkhiوزملاؤها 2024) التي أبرزت أن العوامل الاجتماعية والنفسية تترك أثرًا واضحًا على مواقف الفتيات من الزواج.

السؤال الثالث : ما الرموز والدلالات التي تستخدمها الشابات في اعمالهن الفنية للتعبير عن رغباتهن وتوقعات المجتمع؟

من خلال التجربة الفنية، ظهرت مجموعة من الرموز التي حملت معاني مرتبطة بالضغوط المجتمعية تجاه الزواج، وقد فسّرتها المشاركات من منظور معيش وذاتي:

- الوجوه بلا تفاصيل :ارتبطت غالبًا بالأشخاص الذين يمثلون المجتمع أو المحيط الضاغط. رسمهم بلا ملامح كشف عن شعور المشاركات بأن هؤلاء الناس لا يحملون لهم قيمة شخصية بقدر ما يمثلون "أصواتًا ناقدة" أو "نظرة عامة" تضغط عليهن. بالمقابل، عندما عبّرن عن أنفسهن كانت الرسومات أوضح وأكثر ألوانًا، وهو ما يعكس الفارق بين صورة الذات وصورة المجتمع في وعيهن.
- تباين الالوان :استُخدمت الالوان الباهتة للتعبير عن القلق والمشاعر السلبية. اللون الأسود بشكل خاص كان رمزًا للقيود والثقل النفسي الناتج عن التوقعات الاجتماعية، بينما الألوان الزاهية (كالاصفر والأخضر والأزرق) رُمزت للحياة والأمل والطموح الشخصي. هذا التباين بين الباهت والمضيء كشف عن الثنائية التي تعيشها الشابات بين الرغبة في الفرح وبين ثقل الضغوط.
- الكلمات المكتوبة داخل الرسومات :بعض المشاركات أدرجن عبارات سمعنها من المجتمع مثل "فاتك القطار" أو "معنسة". هذه الكلمات ظهرت كجزء من العمل الفني،

وكأنها لم تخرج من وعيهن بعد، مما يعكس الأثر العميق للكلام المتكرر على تجربتهن الداخلية.

- القلب داخل القفص أو القلعة (حالة فردية) :عبّر عن التردد في منح الثقة والخوف من خيبة الأمل، وهو رمز شخصي لكنه أوضح بشكل خاص كيف يتحول الحب إلى شيء مقيد بفعل الضغوط الاجتماعية والتجارب السابقة.
- الأشياء التي تجلب الراحة والسعادة : بعض المشاركات اختارت أن تعبّر عن نفسها برسم عناصر صغيرة تعبّر عن متعتها الشخصية، مثل الهدايا، الشوكولاتة، العصير، أو الكتب والروايات. هذه الأشياء عكست محاولات واعية للتركيز على الذات وتخفيف أثر الضغوط، وكأنها استراتيجيات شخصية لمواجهة التوتر المجتمعي.

استخدمت المشاركات رموزًا مثل الوجوه بلا ملامح لتمثيل المجتمع الضاغط، والألوان الداكنة كرمز للقيود، والعبارات المجتمعية مثل "فاتك القطار"، إلى جانب عناصر للراحة كالهدايا والكتب. هذه النتائج تتفق مع (Shahrakوزملاؤها 2021) التي أوضحت أن النساء غير المتزوجات يعانين من القلق والوصم والتهميش، وهو ما ظهر في الأعمال الفنية برموز للضغط والتقييد. كما تتفق مع (عباس 2016) التي بينت أن الأمثال والعبارات الشعبية مثل "عانس" و"بايرة" تُستخدم كأدوات وصم، وهو ما انعكس في الرسومات عبر إدراج كلمات مجتمعية مباشرة داخل اللوحات.

السؤال الرابع : كيف توازن المشارِكات بين رغباتهن الشخصية وتوقعات المجتمع في رسوماتهن الفنية؟

جاء التوازن من خلال الجمع بين عناصر متناقضة في اللوحات: من جهة، رموز الأمل والطموحات الفردية، ومن جهة أخرى رموز الضغوط الاجتماعية. في السرد المرافق، عبرت المشاركات عن إدراكهن لهذه الثنائية: فهن يرين الزواج حلماً جميلاً، لكن لا يقبلن أن يحدث بضغط أو في وقت يقرره المجتمع. بعضهن واجهن الضغط بالسخرية أو التجاهل، وأخريات بالتأكيد على أولويات أخرى قبل الزواج. بهذا المعنى، التوازن لم يكن حلاً نهائياً بل تجربة ظاهراتية معاشة من الصراع الدائم بين "ما أريد" و"ما يُطلب مني"، وهو ما انعكس بوضوح في أعمالهن الفنية.

عبرت المشاركات عن رؤيتهن للزواج كحلم جميل لكن ليس تحت الإكراه أو بوقت يفرضه المجتمع. هذه النتيجة تتفق مع(Tabkhi وزملاؤها 2024) التي أبرزت أن الطالبات يعشن

صراعًا بين تطلعاتهن الفردية والعوامل الاجتماعية التي تقيدهن. كما تتفق مع Hamamra & (Uebel 2025) التي أوضحت أن الفتيات الفلسطينيات يحاولن إعادة صياغة هويتهن في مواجهة الوصم المجتمعي، وهو ما ظهر في اللوحات كمسعى لدمج الذات والطموح مع الاعتراف بضغط المجتمع.

التوصيات

بناء على نتائج الدراسة خرج الباحثان بجملة من التوصيات كانت على النحو الاتي:

- ضرورة توظيف الفن كأداة علاجية لفتح قنوات التعبير عند الشابات اللواتي يتعرضن لضغوط اجتماعية، خصوصًا في القضايا الحساسة مثل الزواج.
- تدريب المعالجين بالفن على قراءة الرموز والدلالات البصرية لفهم أعمق لتجربة الشابات.
- زيادة الوعي المجتمعي حول الآثار النفسية للضغط على الفتيات بخصوص الزواج، وضرورة احترام اختياراتهن الفردية.
- تشجيع الخطاب الداعم الذي يعترف بإنجازات المرأة خارج إطار الزواج.
- إجراء دراسات إضافية تشمل عينات أكبر ومتنوعة من الشابات لمقارنة الفروق وفق العمر، الوضع الاجتماعي، والخلفية الثقافية.
- دراسة الرموز الفنية بشكل أعمق وربطها بالخبرات الشخصية والضغوط الاجتماعية لفهم أفضل لديناميكيات الهوية والزواج.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- رسلان، شاهين عبد الستار، والرفاعي، صباح قاسم .(2008) **الضغوط النفسية والاجتماعية للمرأة العربية.**
- عبد الله، محمد قاسم .(2023) **الضغط النفسي** .دار الفكر الجامعي.
- عباس، فاطمة .(2016) **العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر – المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة أنموذجًا** .مجلة إنسانيات، (٧٣)، ٩٧–١١٢.

المراجع الاجنبية

Alawneh,Y., Ashamali,M., Abdel-Hassan,R., Al-khawaldeh,S., Engestroom,y.(2022) Degree Of Use Of E-Learning Science Teachers In Public High Schools In During The Corona-Covid 19 Pandemic, *Journal of Positive School Psychology*,6(2), 1060-1070.

Al-Ahmad,S., Al-Dlalah,M., Al-Momani,T., Barakat,S., Kaddumi,T., Alawneh,Y,. Al Zboun,M.(2023) effectiveness of e-learning in Palestinian and Jordanian universities from the viewpoint of faculty members Perspective, *Journal of Southwest Jiaotong University* ,58(1),463-472.

Bhargava, S. (2022). *Working with young women facing pressure to marry*. International Journal of Narrative Therapy & Community Work, (2), 38–46.

Case, C., & Dalley, T. (2014). *The Handbook of Art Therapy* (2nd ed.). Routledge.

Hatem, M. (2018). *Reframing Spinsterhood in Arab Societies*. Cairo Papers in Social Science, 35(2). American University in Cairo Press.

Hamamra, B., & Uebel, M. (2025). *Reframing the stigma of spinsterhood in Palestine: A qualitative content analysis of social media narratives*. Middle East Journal of Women's Studies, 21(1), 45–67.

Jarallah, Y. (2008). *Marriage patterns in Palestine*. Population Reference Bureau.

Malchiodi, C. A. (2006). *The Art Therapy Sourcebook*. McGraw-Hill.

OpenStax. (2021). *Psychology* (2nd ed.). Rice University.

Rashad, H., Osman, M., & Roudi-Fahimi, F. (2005). *Marriage in the Arab World*. Population Reference Bureau.

Shahrak, S. P., Brand, S., & Taghizadeh, Z. (2021). *Needs and concerns of Iranian never-married women aged 35 and older: A qualitative content analysis*. BMC Women's Health, 21(1), 122.

Stuckey, H. L., & Nobel, J. (2010). *The connection between art, healing, and public health: A review of current literature*. American Journal of Public Health, 100(2), 254–263.

Tabkhi, M., Zare, H., & Mohammadi, F. (2024). *Negative attitudes toward marriage among female university students: A phenomenological study*. Iranian Journal of Qualitative Studies in Health and Well-being, 13(2), 77–89.

Wadman, R., Durkin, K., & Conti-Ramsden, G. (2011). *Social stress in young people with specific language impairment*. Journal of Adolescence, 34(3), 421–431.